الروابط العلمية بين بجاية وتلمسان من خلال كتاب البستان لابن مريم المديوني

أ.د عبد القادر بوباية*

مقدمة: ارتبطت تلمسان وبجاية بعلاقات متينة في جميع المجالات، وبخاصة منها في المجال العلمي طيلة العصر الوسيط، ومن خلال كتاب البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان الذي ألفه ابن مريم المليتي المديوني- والذي قمت بدراسته وتحقيقه في إطار احتفالية تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية- سأعمل على إبراز هذه الروابط التي كانت بين الحاضرتين، وسأكتفي خلال هذا العمل بإيراد فقرات من الكتاب سالف الذكر تؤرخ لهذه الروابط.

لقد ساهم المؤرخون بصفة عامة، وكتّاب التراجم منهم بصفة خاصة في تخليد العلماء الذين عاشوا على ثرى بلاد المغرب الإسلامي عامة، وبلاد المغرب الأوسط بصفة أخص، ومن أبرز أولئك الذين ترجموا للعلماء ابن مريم المليتي المديوني الذي خلف لنا كتابًا هامًا سمّاه "البستان في ذكر العلماء والأولياء بتلمسان"[1].

سمح لنا هذا المؤلف الهام بمعرفة عدد كبير من العلماء والأولياء الذين عاشوا في تلمسان وأحوازها، وأسهموا في الحركة العلمية والثقافية التي عاشتها هذه المنطقة على عهده، حيث لم يكتف ابن مريم بالترجمة للعلماء والأولياء فقط بل زودنا بمعلومات في غاية الأهمية عن الحركة العلمية بتلمسان وأحوازها بصفة خاصة، وبلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة، فضلا عن المعلومات القيمة المتعلقة بالجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي كانت تميز تلمسان وأحوازها زمن المترجمين.

ومن مناطق المغرب الإسلامي التي كانت حاضرة في هذه المؤلف بجاية، وهو ما يؤكد العلاقة التي كانت بين تلمسان وعاصمة الحماديين سواء من خلال رحلة البجائيين إلى مدينة تلمسان أو من خلال ارتحال التلمسانيين إلى بجاية، وفي كلتا الحالتين فإن المستفيد كان طلبة

* - أستاذ التعليم العالي في تاريخ المغرب الإسلامي- قسم التاريخ وعلم الآثار- كلية العلوم الإنسانية- جامعة وهران.

المدينتين وعلمائها الذين استغلوا لقاءاتهم مع علماء الحاضرتين من أجل طلب المزيد من العلم، ومن خلال ما سيأتي سنتبين الروابط العلمية التي كانت بين الطرفين.

فمن هم أبرز العلماء التلمسانيين الذين انتقلوا إلى بجاية، وما هو الدور الذي لعبوه في ازدهار الحركة العلمية بها؟ ومن هم أبرز العلماء البجائيين الذي رحلوا إلى تلمسان، وتتلمذوا على علمائها؟ وما هي أبرز المبادلات العلمية التي تمت بين علماء الحاضرتين؟ تلك هي جملة التساؤلات التي سنحاول الإجابة عنها من خلال كتاب البستان لابن مريم المليتي المديوني الذي أورد معلومات عن جملة من العلماء التلمسانيين الذين ارتحلوا إلى بجاية، وأفادوا طلبة العلم بها، إضافة إلى ترجمة عدد من البجائيين الذين زاروا تلمسان، ونهلوا العلم من شيوخها، وقبل ذلك وجب تقديم تعريف موجز بالمؤلف والكتاب الذي قمت بدراسته وتحقيقه ليصدر في إطار برنامج تظاهرة تلمسان عاصمة للثقافة الإسلامية التي تقام طيلة سنة **2011**م.

التعريف بالمؤلف: أورد المؤلف اسمه في مقدمة كتابه- وفي ترجمة والده[2]- التي جاء فيها أنه "محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الملقب بابن مريم الشريف المليتي نسبًا، المديوني نِجارًا[3]، التلمساني منشأ ومولدًا ودارًا"[4].

وإذا كان من سبقنا- ممن نشر الكتاب، أو قدّم دراسة عن كتابه- قد عجزوا عن تقديم ترجمة مُوَسّعة عن المؤلف؛ فإننا تمكنا من الحصول على ترجمة مفصلة لمؤلف البستان، وذلك من خلال تلميذه الفقيه العالم عيسى بن محمد بن يحي الراسي البطوئي السعيدي- المتوفى سنة **1040**هـ/**1630**م- الذي خصّه بترجمة وافية في كتابه الموسوم بـ"مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفضل والصّلاح"[5]، وقد اعتمد في ذلك على الترجمة التي أرسلها إليه ابن المؤلف محمد الصغير بعدما طلب منه ذلك.

يقول عيسى البطوئي في الباب السابع من كتابه، وعنوانه: "في المشيخة وهو فصول"، وفي الفصل السابع منه: "في ذكر شيخنا وبركتنا ووسيلتنا إلى ربّنا، السيد الإمام الحسن النظام، العالم العلم، القدوة العلامة، المُدرِّس المتفنن المُصنف شيخنا أبي عبد الله محمد بن محمد المكنى بابن مريم الشريف المليتي التلمساني المعروف بالمديوني"[6].

شيوخـــه: من خلال ما أورده تلميذه عيسى بن محمد الراسي البطوئي عن شيخه، وتتبع التراجم التي أوردها ابن مريم في كتاب البستان يمكننا معرفة الشيوخ الذين تتلمذ عليهم المؤلف وهم:

1- والده محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي، المتوفى صبيحة يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة خمس وثمانين وتسعمائة، الذي كان نقطة انطلاقه نحو طلب العلم.[7]

2- الشيخ أحمد بن عيسى الورنيدي ثم الزكوطي المعرف بأبركان، لم يذكر تاريخ وفاته، ولكنه أورد خبرًا مفاده أنه غسّله مع تلميذه محمد البطحي، ومعنى ذلك أن وفاته كانت قبل سنة 1014هـ/1605م.[8]

3- الشيخ سعيد بن أحمد بن أبي يحي بن عبد الرحمن بن بلعيش المقري، فقيه تلمسان وعالمها ومفتيها وخطيبها بالجامع الأعظم خمسًا وأربعين سنة[9]، وقال: إنه "كان بقيد الحياة سنة إحدى عشرة وألف".[10]

4- الشيخ علي بن يحي السلكسيني: الفقيه الخطيب، العالم المحقق، الولي الصالح الصوفي، كان إماما بمسجد أجادير، وحريصًا على تدريس العلم، وكانت وفاته في الثاني والعشرين من شهر رجب سنة 972هـ/1564م.[11]

5- الشيخ أبو السادات محمد بن يحي المديوني المدعو أبا السادات، الفقيه العالم الولي الصالح، المتوفى بعد الخمسين وتسعمائة.[12]

6- الشيخ محمد بن محمد بن موسى الوجديجي المدعو بالصغير: الفقيه العالم المتفنن العلامة، المتوفى في الوباء عام 981هـ/1573م.[13]

7- الشيخ محمد بن أحمد بن داود العطافي التلمساني: الفقيه العالم النحوي الخطيب الإمام.[14]

8- الشيخ سيدي محمد بن أحمد الكناني المعروف ببوزوبع، المتوفى بعد سنة 980هـ/1572م.[15]

9- الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن المطغري أصلا، الجادري دارًا، المعروف بابن رحمة، المتوفى يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة 1001هـ/1592م.[16]

10- أبو السادات محمد الصغير بن محمد بن يحي بن محمد المديوني، حفيد سيدي يحي الفقيه العالم المدرس الحافظ الحجة، المتوفى في الوباء[17].

11- الشيخ محمد بن محمد بن الشرقي: الفقيه العالم المدرّس، المتوفى سنة 964هـ/ 1556م[18].

وفاته: لم يذكر من ترجم ابن مريم تاريخًا محددًا لوفاة مؤلف كتاب البستان، ونميل من جهتنا إلى ما أورده محقق كتاب مطلب الفوز والفلاح الذي يقول: "غير أنه تبيّن أن عمره امتد ما بعد 1025هـ، ويتفق هذا مع ما استنتجه من كتابات البطوئي؛ فالواضح منها أن الفقيه السعيدي

المجاز من طرف ابن مريم بادر إلى مغادرة تلمسان في اتجاه منزله بتيزي عدنيت بني سعيد، ثم شدّ الرّحال مرّة أخرى إلى تلمسان، وتحديدًا إلى مدشر الحناية بمجرد ما بلغه خبر وفاة شيخه المليتي حيث استخبر هناك أن الشيخ تفقده حينما دنا منه أجله، وتمنى حضوره إذ قال لابنه محمد الصغير: "لو كان هنا أحمد بن ونيس وعيسى البطوئي ما غسّلني غيرهما"[19]، وما نفهمه من تذكر الشيخ لتلميذه قبيل وفاته أن زمن افتراقهما لم يكن بعيدا جدًا من حادث الوفاة، وما هو مؤكد لدينا من جهة أخرى أن عيسى البطوئي كان بعد الحصول على إجازته ومغادرته لتلمسان بسكناه من بني سعيد، وبتصريح منه سنة 1028هـ/1617م منتظرًا وصول مناقب شيخه ابن مريم التي وعده بإرسالها ابنه محمد الصغير تمهيدا لفكرة جمع المعلومات عمن لقيهم من ذوي الفضل والصلاح.

ويشجعنا البحث عن تاريخ الإجازة إلى الإدلاء باقتراح خاص بتقريب تاريخ وفاة ابن مريم المجهول لحد الآن لنقول إنها كانت بين سنتي 1025 و1028هـ/1025هـ-1611م[20].

مؤلفاته: لم يمنع التعليم ابن مريم من التأليف حيث ألف أثني عشر مؤلفا معظمها في حكم المفقود، وقد ذكرها المؤلف في خاتمة كتابه نزولا عند رغبة ولده حيث قال: "وقد سألني ولدي عمّا وقع لي من التأليف ليكتب ذلك فأمليت عليه ما صادفه زمانه... ولنسردها هنا تكملة للغرض؛ فمنها "غنية المريد لشرح مسائل أبي الوليد"، ومنها "تحفة الأبرار وشعار الأخيار في الوظائف والأذكار المستحبة في الليل والنهار"، ومنها "فتح الجليل في أدوية العليل" لعبد الرحمن السنوسي المعروف بالرقعي، ومنها "فتح العلام الشرح النصح التام للخاص والعام" لسيدي ابراهيم التازي، ومنها "كشف اللبس والتعقيد عن عقيدة أهل التوحيد"، ومنها "التعليقة السنية على الأرجوزة القرطبية"، ومنها "شرح على مختصر الصغرى" اختصرها سيدي سليمان بن أبي سماحة للنساء والعوام، ومنها "تأليف حديث نبوي وحكايات الصالحين"، ومنها "تعليق مختصر على الرسالة في ضبطها وتفسير بعض ألفاظها"، ومنها "شرح المرادية للتازي"، ومنها "تفسير بعض ألفاظ الحكم" لم يكمل، ومنها "تفسير الحسام في ترتيب وظيفة التازي وما يحصل من الأجر لقارئها"، ومنها هذا التأليف المشتمل على عدد أولياء تلمسان وفقهائها في حوزها وعمالتها، الأحياء منهم والأموات"[21].

لقد أورد ابن مريم معلومات قيمة عن العلماء ذوي الأصول البجائية أو التلمسانية الذين زاروا أو استقروا بتلمسان أو بجاية، أو كانوا على اتصال علمي بأعلام الحاضرتين، ومن الأعلام الذين ذكرهم المؤلف:

علماء بجاية الراحلين إلى تلمسان:

1- سعيد البجائي أصلا، التلمساني دارًا، من أكابر الأولياء، عاصره ابن مريم[22].

مكاشفاته: له مكاشفات، خرج إلينا بيبدر حين أخذت النصارى تلمسان دمّرهم الله؛ فذهبت إليه مع أبي وأخذنا منه الدعاء، وقال لوالدي: أهل تلمسان كلهم يرجعون لبلدهم حتى محمد يرجع إلاّ سعيدا ما يرجع، يعني بمحمد السلطان[23].

وفاته: ثم ذهب لملاتة[24] وتوفي بها، ودفن في موضع يقال له عين السُرّاق[25] عـام خمسين وتسعمائة[26].

كراماته: وكان يقول لأصحابه: سعيد يرجع طمّارًا، وحفرت الناس مطمرًا عند قبره، واتخذوا الدوائر للنحل، وجرت هناك حكاية أن المغطسين[27] جاؤوا بالحمير يحملون عليها الزرع قافلة للنصارى بوهران؛ فخرج من الدوائر جميع النحل، واجتمع على الحمير فقتلها كلها، ولم يسلم واحد من الحمير إلاّ حمير المسلمين لم يضرّهم النحل ببركة الشيخ، وحدثني الشيخ بالقاسم المقدادي الحجازي تلميذ الشيخ قال: قلت في خاطري لو كان سيدي سعيد يعلمني بما أصل به إلى الله؛ فما تمّ الخاطر حتى ضحك الشيخ وقال لي: عليك بمناجاة ابن عطاء الله، انتهى.[28]

2- أحمد بن موسى البجائي: وقد قال لي الشيخ الفقيه، الصالح المجود، الرئيس الزاهد الورع أبو العباس أحمد بن موسى البجائي[29]، نفع الله به، وكان رحل للقراءة عليه، وأخذ عنه علومًا جمّة، وانتفع به: لا يوجد اليوم من يريد الرحلة عن هذا البلد مثل شيخنا أبي محمد في غزارة العلم وسهولة الإلقاء وخفض الجناح، وكان أبو العباس هذا يثني عليه ثناء عظيمًا، ويذكر أنه لم يذكر من شفى غليله في العلم إلاّ عنده.

3- أبو علي منصور الزواوي: هو أبو علي منصور[30] بن علي بن عبد الله الزواوي[31]، ذو الرتبة العالية في العلم والدين والفضل والكتابة وغيرها، له فضل كبير مشهور لا يخفى على أحد في زمانه وفي عصره، انتهى.[32]

4- أبو العباس أحمد البجائي: أورد ابن مريم معلومات عن علاقة علماء تلمسان بعلماء بجاية، وأثبت في ثنايا كتابه حرص علماء المنطقتين على استفتاء بعضهم البعض في الأمور التي تواجههم، ومن العلماء الذين ينتمون إلى بجاية، وكانت لهم ارتباطات بعلماء عاصمة الزيانيين أحمد البجائي، ويؤكد ابن مريم ذلك حين يقول: "وقد كتب له الفقيه العابد الزاهد الناسك أبو العباس أحمد البجائي الشريف لأمه سؤالا.[33]

5- أبو مدين شعيب الإشبيلي: "وكان استوطن بجاية، ويفضلها على كثير من المدن، ويقول: إنها معينة على طلب الحلال، ولم يزل بها يزداد حاله رفعة على مرّ الليالي، وترد عليه الوفود وذوو الحاجات من الآفاق، ويخبر بالغيوب إلى أن وشى به بعض علماء الظاهر عند يعقوب المنصور[34]، وقال: إنه يُخاف منه على دولتكم؛ فإن له شبهًا بالإمام المهدي[35]، وأتباعه كثيرون في كل بلد؛ فوقع في قلبه، وأهمّه شأنه؛ فبعث إليه في القدوم عليه ليختبره، وكتب لصاحب بجاية بالوصية به والاعتناء به، وأن يُحمل خير محمل؛ فلما أخذ في السفر شقّ على أصحابه وتغيروا، وتكلموا معه فسكنهم، وقال لهم: إن منيتي قربت، وبغير هذا المكان قدرت، ولا بدّ لي منه، وأنا شيخ كبير ضعيف لا قدرة لي على الحركة؛ فبعث الله تعالى من يحملني إليه برفق، ويسوقني إليه أحسن سوق، وأنا لا أرى السلطان وهو لا يراني؛ فطابت نفوسهم، وذهب بؤسهم، وعلموا أنه من كراماته؛ فارتحلوا به على أحسن حال حتى وصلوا حوز تلمسان؛ فبدت رابطة العباد؛ فقال لأصحابه: ما أصلحه للرقاد؛ فمرض مرض موته؛ فلما وصل وادي يسر[36] اشتدّ به المرض، ونزلوا به هناك؛ فكان آخر كلامه: الله الحق.

وفـــاته: وتوفي رحمه الله تعالى سنـــة أربع وتسعين وخمسمائة[37]؛ فحُمل إلى العُبّاد، مدفن الأولياء الأوتاد، وسمع أهل تلمسان لجنازته؛ فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة، وفي ذلك اليوم تاب الشيخ أبو [علي] عمر الحباك[38]، وعاقب الله تعالى السلطان؛ فمات بعده بسنة أو أقل[39]، ونقل المعتنون بأخباره أن الدعاء عند قبره مستجاب، وجرّبه جماعة، وممن حققه سيدي محمد الهواري في كتاب التنبيه.[40]

6- صالح الزواوي: هو صالح بن محمد بن موسى بن محمد بن الشيخ محي الدين الحسني الزواوي[41]، ولد ليلة الأربعاء ثامن عشر رجب سنة ستين وسبعمائة[42]، وتوفي سادس عشر رجب سنة تسع وثلاثين وثمانمائة رحمه الله.[43]

7- أبو علي منصور الزواوي: هو أبو علي منصور[44] بن علي بن عبد الله الزواوي[45]، ذو الرتبة العالية في العلم والدين والفضل والكتابة وغيرها، له فضل كبير مشهور لا يخفى على أحد في زمانه وفي عصره، انتهى.[46]

8- محمد الباهلي البجائي: هو محمد بن يحي الباهلي {البجائي، عرف بالمسفر}[47]، كان فقيهًا عالمًا صالحًا، توفي سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة[48]، انتهى[49].

9- منصور الزواوي: هو منصور بن علي بن عبد الله الزواوي أبو علي[50]، نزيل تلمسان.

مناقبه: قال لسان الدين ابن الخطيب في الإحاطة: هذا الرجل- صاحبنا- طِرْفٌ في الخير والسلامة، وحسن العهد، والصَّون والطهارة والعِفّة، قليل التصنُّع، مؤثرٌ للاقتصاد، مُنقبضٌ عن

الناس، مَكْفوف اللسان واليد، مُشتغلٌ بشأنه، عاكفٌ على ما يَعْنيه، مستقيم الظاهر، ساذج الباطن، مُنصِف في المذاكرة، مُوجبٌ لحق الخصم، حريصٌ على الإفادة والاستفادة، مُثابرٌ على تعلّم العلم وتعليمه، غير أنفٍ من حمله عمّن دونه، جُملةٌ من جُمل السذاجة والرجولة وحسن المعاملة، صَدْرٌ من صدور الطلبة، له مشاركة حسنة في كثير من العلوم العقلية والنقلية، واطلاع وتقييد، ونظر في الأصول والمنطق وعلم الكلام، ودعوى في الحساب والهندسة[51].

قدم إلى الأندلس[52] عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة[53]؛ فلقي رَحْبًا، وعُرف قدره؛ فتقدّم مُقرئا بالمدرسة[54] تحت جراية نبيهة، وحلّق للناس مُتكلمًا على الفروع الفقهية والتفسير، وتصدّر للفتيا، وجرّبته[55] وصحبته؛ فبلوت منه دينا وإنصافا[56] وحسن عِشرة.

محنته: ثم امتحن في هذا العهد بمطالبةٍ شرعية لُمتوقَّف صدر عنه لما اجتمع به الفقهاء للنظر في ثوت عقد على رجل نال من جانب الله والنبوءة، وشكّ هو في القول بتكفيره؛ فقال القوم بإشراكه في التكفير، ولحقه منهم أذى بالغا كبيرًا إذ كان كثير المشاحَّة لجماعتهم؛ فأجلت الحال عن صَرْفِه عن الأندلس في عام خمسة وستين وسبعمائة[57].

شيوخه: أخذ عن جماعة منهم والده علي بن عبد الله، وعن الإمام المجتهد منصور المشدالي، قرأ عليه أوائل ابن الحاجب، وعن أبي عبد الله ابن المسفر والأستاذ أبي علي بن حسن[58]، قرأ عليه جملة من الحاصل والمعالم الدينية والفقهيه، والخونجي والآيات البينات، وقاضي الجماعة ببجاية أبي عبد الله محمد بن يوسف[59]، وأبي العباس أحمد بن عمران، وبتلمسان عن الإمام المجمع على جلالته وإمامته، رئيس الكتّاب، العالم الفاضل عبد المهين الحضرمي[60]، والمُحدِّث أبي العباس ابن يربوع، والقاضي أبي إسحاق ابن أبي يحي[61]، وبالأندلس عن إمام الصنعة ابن الفخار البيري، لازمه إلى وفاته، وأجازه وأذن له في التحليق بموضع تدريسه، وقاضي الجماعة الشريف الحسني السبتي نسيج وحده، لازمه وأخذ عنه تآليفه، وقرأ عليه تسهيل ابن مالك، وروى عن أبي البركات بن الحاج والخطيب أبي جعفر الطنجالي، وهو الآن بالحال الموصوفة، أعانه الله وأمتعه، وهو من حين أزعج من الأندلس مقيم بتلمسان يُقرئ ويُدرِّس، انتهى ملخصًا من الإحاطة[62].

ذكر السرّاج له: قال يحي السرّاج في فهرسته: شيخنا الشيخ الفقيه، الأستاذ الجليل، المقرئ المدرّس، الأصولي النحوي أبو علي منصور، كان شيخنا فاضلا فقيهًا نظارًا، معدودًا في أهل الشورى، له مشاركة في كثير من العلوم العقلية والنقلية، واطلاع وتقييد، ونظر في الأصول

والمنطق وعلم الكلام، حريصًا على الإفادة والاستفادة، مُثابرًا على تعلم العلم وتعليمه، سألته عن مولده؛ فقال: في حدود عشرة وسبعمائة[63].

وعنه أخذ الإمام أبو إسحاق الشاطبي، قلت: وكان حيًّا في حدود السبعين وسبعمائة[64]، ووقع النقل عنه في معيار الونشريسي رحمه الله[65]، انتهى[66].

أعلام تلمسان الراحلين إلى بجاية:

1- الحسن أبركان: ذكر ابن مريم في ترجمة الشيخ الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي الشهير بأبركان أنه "قد ارتحل الشيخ إلى المشرق بعد موت والده، وبقي هناك مدة طويلة، ومعظم قراءته ببجاية على سيدي عبد الرحمن الوغليسي وطبقته".[67]

2- سعيد العقباني: هو سعيد بن محمد بن محمد العقباني التلمساني[68]، علاّمتها وإمامها.

شيوخه: ذكره ابن فرحون في الأصل، وقال: إنه فقيه في مذهب مالك، مُتفنن في علوم، سمع من ابني الإمام وتفقه بهما، وأخذ الأصول عن أبي عبد الله الآبلي وغيره، وصدارته في العلم مشهورة.

توليه القضاء: ولي قضاء الجماعة ببجاية أيام السلطان أبي عنان[69]، والعلماء يومئذ متوافرون، وولي قضاء تلمسان، وله في ولاية الفتيا ما يزيد عن أربعين سنة.

مؤلفاته: ألف شرح الحوفي، ولم يؤلف عليه مثله، وشرح جمل الخونجي، والتلخيص لابن البناء، وقصيدة ابن الياسمين في الجبر والمقابلة، والعقيدة البرهانية في أصول الدين، وتفسير سورة الفاتحة، أتى فيه بفوائد جليلة، وهو باق بالحياة، انتهى[70].

تلامذته: أخذ عنه جماعة من السادات كولده قاسم العقباني، والإمام أبي الفضل ابن الإمام والإمام الحجة ابن مرزوق الحفيد، والولي العارف سيدي إبراهيم المصمودي، والإمام العارف أبي يحي الشريف، والشيخ أبي العباس أحمد بن زاغو، وبالإجازة الإمام المحقق النظار محمد بن عقاب الجذامي.

أولية العقباني وبعض مؤلفاته: قال بعض أصحابنا حفظه الله: والعقباني نسبة لعقبان، قرية من قرى الأندلس، أصله منها، تجيبي النسب، إمام فاضل، فقيه متفنن في علوم شتى، قرأ الفرائض على الحافظ السطي، وروى البخاري والمدونة عن السلطان أبي عنان المريني عن عزّ الدين ابن جماعة وغيره، ولي قضاء بجاية وتلمسان وسلا[71] ومراكش، وسمعت بعض الشيوخ يحكي عمّن لقيه أنه كان يقال له رئيس العلماء، انتهى.

وقال ابن صعد التلمساني: هو الفقيه العلامة، خاتمة قضاة العدل بتلمسان، ألف شرحًا على الحوفي لم يؤلف عليه مثله، وله تفسير سورة الأنعام والفتح، أتى فيهما بفوائد جليلة.

وفـــاته: وذكر الونشريسي في بعض تقاييده أن ولادته بتلمسان عام عشرين وسبعمائة[72]، وتوفي عـــام أحد عشر وثمانمائة[73]، انتهى.[74]

3- ابن مرزوق الخطيب: هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن مرزوق الخطيب، شمس الدين، المشهور بالجدّ وبالخطيب[75]، شارح الشفاء والعمدة في الحديث.

ذكره ابن فرحون في الديباج، وأثنى عليه، وذكر شيوخه[76]، ولنذيله هنا بما لم يذكره فنقول:

أولية ابن مرزوق: قال ابن خلدون: هو صاحبنا الخطيب أبو عبد الله، من أهل تلمسان، كان سلفه نزلاء الشيخ أبي مدين بالعُباد، ومتوارثين [خدمة][77] تربته من لدن جدّهم خادمه في حياته، وكان جدّه الخامس أو السادس أبو بكر بن مرزوق معروفا بالولاية فيهم، ونشأ محمد هذا بتلمسان، ومولده فيها آخر عام عشرة وسبعمائة[78].

رحلته إلى المشرق وشيوخه: وارتحل مع والده إلى الشرق[79] سنة ثماني عشرة وسبعمائة[80]، وسمع ببجاية على ناصر الدين[81].

* تبادل الفتاوى بين علماء الحاضرتين:

النموذج الأول: ذكر ابن مريم العلماء البجائيين حين ترجم أبا عبد الله الشريف حيث قال: وقد قال لي الشيخ الفقيه، الصالح المجود، الرئيس الزاهد الورع أبو العباس أحمد بن موسى البجائي[82]، نفع الله به، وكان رحل للقراءة عليه[83]، وأخذ عنه علومًا جمّة، وانتفع به: لا يوجد اليوم من يريد الرحلة عن هذا البلد مثل شيخنا أبي محمد في غزارة العلم وسهولة الإلقاء وخفض الجناح، وكان أبو العباس هذا يثني عليه ثناء عظيمًا، ويذكر أنه لم يذكر من شفى غليله في العلم إلاّ عنده.

وتبرّز صدرًا من صدور العلماء ومن حفاظ الأئمة، حافظا للمسائل، بصيرًا بالفتوى والأحكام والنوازل، نحويًا، جرى منه النحو مجرى الدم، حافظا للغة والغريب والشعر والأمثال وأخبار العلماء ومذاهب الفرق، مشاركا في جميع العلوم، حسن المجلس، عذب الكلام، فصيح اللسان، مليح المنطق، وَصولا إلى رحمه، مُحسنا إليهم، مُشفقا على الطلبة، مُثبتا في الفتوى[84] ومُتحرّيًا فيها، ولما أفتى في مسألة البجائيين في مسألة أصول الدين، ووقف على جوابه القاضي أبو عثمان العقباني، كتب تحته ما نصه: شرح الله صدرك، ورفع بين أهل العلم قدرك، والسلام[85].

النموذج الثاني: "وقد كتب له الفقيه العابد الزاهد الناسك أبو العباس أحمد البجائي الشريف لأمه سؤالا، وهذا نصّه: سيدي رضي الله عنكم، وأدام بمنّه عافيتكم، ما جوابكم في موضع كثر فيه الظلم والأشرار، وانتشر فيه الباطل والسّكر كلّ انتشار، وذل فيه المسلمون وعزّ فيه الكفّار، وارتفع فيه الجور والظلم، واتّضع فيه أهل المعرفة والعلم، تمكس فيه جلّ المبيعات على المسلمين، وأشكل الأمر على المسترشدين، ولم يظهر من فضائله ناكر لمنكر، فلا أدري أخوفا على أنفسهم أم استهزاء بالأمر، ثمّ إن إنسانا اضطرّ إلى أخذ العلم من علماء الموضع المذكور، وخشي على نفسه مما هو قبلُ مسطور، فهل أعزكم الله يسوغ له المكث في ذلك الموضع مع عدم قدرته على تغيير المنكر إلاّ قليلا ويكون بذلك ممتثلا لأمر ربه؟ وهل يسوغ له الشراء من بعض المبيعات الممكسات إن اضطر إلى ذلك، ويكون آمن من الوقوع في المهالك؟ وهل يسوغ له أخذ العلم من علمائه مع عدم تغييرهم لما ذكر وإقامتهم بالموضع المذكور، ولا يناله توبيخ من المولى سبحانه يوم النشور، أم يجب عليه أن ينتقل من ذلك الموضع لغيره، لأن الراتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه، بينوا الأمر لمن اضطرّ إليه في خاصة نفسه، واحتاج إليه كل الاحتياج فلكم الأجر التام، والسلام.

فأجابه سيدي أحمد المذكور بما هذا نصه: الحمد لله الواجب على المؤمن المحقق، الناظر لنفسه نظر مشفق، أن يفر بدينه من الفتن، ولا يقيم إلاّ في موضع تقام فيه السنن، ولا يأخذ من علم دينه ما يحتاج إليه إلاّ ممن تظهر عليه آثار الخشية والخضوع، ويطلب ذلك في أقطار الأرض ونواحيها، بدليل "أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا"[86] هذا مع الإمكان، ووجود بغيته في غير ذلك المكان، فإن تعذر عليه ذلك، وانسدت عنه المسالك، ولم يجد موضعًا صالحًا مرضيًا، ولا مُعلمًا ناصحًا مهديًا؛ فليقم هناك صابرًا صبرًا جميلا، ويكون من "الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلاَ يَهْتَدُونَ سَبِيلاً"[87]، وليقل كما قالوا إن لم يجد معينا على الدين ولا ظهيرا: "رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا"[88]، ويأخذ من العلم ما يضطر إليه من كل متصدر للأخذ عنه، فرُبَّ حامل علم أهدى ممن هو أعلم منه، وقد يعالج المريض المؤمن بدواء الطبيب الكافر، وقد يؤيد الله الدين بالرجل الفاجر[89]، ويشتري من المبيعات ما يحتاج إليه لباسًا وطعمًا، ولكن لا يغشم المعيشة غشما، وليُعط الورع حقه، ويستعمل في ذلك اجتهاده ورفقه، ويتجنب شراء المأخوذ في المكس من غاصبه، ويشتري مما بقي على ملك صاحبه مع مراعاة قواعد الشريعة المقررة، ومسائل الفقه المسطرة، والوقوف في حدّ الضرورة، وعدم الاسترسال في الشهوات المباحات فضلا عن المحظورات؛ فإن اقتصر على ضروریاته لم يخف على دينه اختلالا إذ لو كانت الدنيا جيفة لكان قوت المؤمن منها حلالا[90].

خاتمة: هذه هي جملة العلماء التلمسانيين والبجائيين المترجمين أو المذكورين عرضًا في كتاب البستان، والتي تؤكد الروابط العلمية والثقافية التي كانت بين الحاضرتين طيلة العصور الوسطى، ولا تقتصر هذه الروابط على التتلمذ فقط بل تتعداه إلى تبادل الزيارات والاستشارة العلمية بين علماء المدينتين، والتي تؤكدها كتب النوازل التي أوردت الكثير من فتاوى علماء الحاضرتين، وبخاصة في كتابي المعيار المعرب لأبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي وكتاب الدرر المكنونة في نوازل مازونة لأبي زكرياء يحي بن موسى المغيلي المازوني.

الهوامش:

1- اعتمدنا هذا العنوان خلافا لما عمل به محمد بن أبي شنب بالنظر إلى أنه العنوان الذي ورد في أقدم النسخ التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب، وهي النسخة **1736** التي تم نسخها في عام **1049هـ/1639م**، أي بعد حوالي إحدى وعشرين سنة من وفاة المؤلف التي كانت على الأرجح قبيل سنة **1028هـ/1619م**.

2- هو محمد بن أحمد بن محمد الشريف المليتي- انظر ترجمته في ابن مريم المليتي المديوني- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- **1986م** - صص**267-270**.

3- التُّجار أو التِّجَار هو الأصل والنسب- مجمع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية- القاهرة- **1426هـ/2005م**- ص**903**.

4- ابن مريم- البستان- ص.**5**

5- عيسى بن محمد الراسي البطوئي- مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفوز والصلاح- مخطوط رقم **1667**- الخزانة الحسنية- الرباط/عيسى بن محمد الراسي البطوئي- [قطعة من كتاب] مطلب الفوز والفلاح في آداب طريق أهل الفوز والصلاح-

دراسة وتحقيق حسن الفكيكي- مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث- مطبعة النجاح الجديدة- الرباط- يناير 2000م- ص9/نويهض عادل- معجم أعلام الجزائر- مؤسسة نويهض الثقافية- بيروت- ط3- 1403هـ/1983م- ص293 هامش1.

6- مطلب الفوز والفلاح- تحقيق حسن الفكيكي- ص125.

7- البستان- صص267-270.

8- نفسه- ص24-26.

9- نفسه- ص104.

10- نفسه- ص105.

11- نفسه- ص145-146.

12- نفسه- 261-262.

13- نفسه- ص264-265.

14- نفسه- ص 279-280.

15- نفسه- 285-286.

16- البستان- ص285.

17- نفسه- ص286.

18- نفسه- ص281.

19- مخطوط مطلب الفوز والفلاح- الفصل السابع من الباب السابع- ص832/نفسه- ص123.

20- مطلب الفوز والفلاح- ص 49-50.

21- البستان- ص314-315.

22- ابن مريم المليتي المديوني أبو عبد الله محمد بن محمد- البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر- 1986م- ص103-104، لم نعثر على ترجمته في المصادر والمراجع المستعملة في التحقيق.

23- هو أبو عبد الله محمد بن أبي حمو (949-949/1542-1542م) الذي استعان بالأسبان؛ فساعدوه في دخول تلمسان بقوة قدرها تسعة آلاف رجل وخمسمائة فارس من خيرة قوات الملك شارلكان، وبذلك سقطت المدينة في أيدي النصارى؛ فنهبوها، وقتلوا الكثير من أهلها، ثم ثار عليه السكان، وأغلقوا أبواب المدينة في وجهه فلم يدخلها، وكانت نهايته مع القوات الإسبانية التي معه على يد عرب ناحية وهران الذين نصبوا له كمينا وهو في طريقه إليها؛ فقتلوه وقتلوا من كان معه من النصارى. تلمسان في العد الزياني- ج1 ص78.

24- لعله درب ملالة الذي ذكره ابن مرزوق- المناقب المرزوقية- ص181.

25- عين السراق: هو اسم مقبرة تقع بضواحي تلمسان- تلمسان في العهد الزياني- ج1 ص152.

26- تقابل سنة 1543م.

27- المغطسون: هو الاسم الذي أطلق على الداخلين في طاعة الإسبان من سكان كريشتل وبني زيان والونازرة وقيزة وغمرة وحميان وشافع وأولاد عبد الله وأولاد علي وغيرهم من بني عامر الذين صار النصارى يعتمدون عليهم في جلب الأخبار والسير بهم في الطرق ليلا ونهارا وتموينهم بما يحتاجون إليه. طلوع سعد السعود- ج1 ص209

28- ابن مريم- البستان- ص104.

29- أبو العباس أحمد بن موسى البجائي: لم نعثر على ترجمته في المصادر المستعملة في التحقيق.

30- بغية الرواد- ج1 ص132.

31- انظر ترجمته في الإحاطة في أخبار غرناطة- ج3 ص248-251/بغية الرواد- ج1 ص33- ص132/الدرر الكامنة- ج4 ص222/نيل الابتهاج- ص611-613/كفاية المحتاج- ص487-489/نفح الطيب- ج 10 ص5/شجرة النور الزكية- ج1 ص336/معجم أعلام الجزائر- ص166.

32- الترجمة منقولة عن بغية الرواد- ج1 ص132.

33- البستان- صص 14-16، وانظر السؤال وإجابته لاحقا في نماذج الفتاوى بين الطرفين.

34- يعقوب المنصور: هو أبو يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن الملقب بالمنصور الوحدي (580-595هـ/1184-1199م)، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن سماك العاملي- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية- تحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2010م- ص239-243/ابن الكردبوس التوزري- الاكتفاء في أخبار الخلفاء- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار الكتب العلمية- بيروت- ط1- 2009م- ج1 ص436/ابن القطان حسن بن علي- نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان- تحقيق محمود علي مكي- دار الغرب الإسلامي- بيروت- 1990م- ص170 وما بعدها/ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص283 وما بعدها/ابن عذاري المراكشي- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب- قسم الموحدين- تحقيق محمد إبراهيم الكتاني وآخرين- دار الثقافة للنشر والتوزيع- الدار البيضاء- ط1- 1406هـ/1985م- ص170 وما بعدها/ابن خلدون- كتاب العبر- ص1670 وما بعدها.

35- الإمام المهدي: هناك اختلاف حول نسبه، وهو محمد بن عبد الله الهرغي مؤسس دولة الموحدين، المتوفى سنة 524هـ/1130م، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ابن القطان- نظم الجمان- ص61 وما بعدها/أبو بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق- أخبار المهدي بن تومرت- تحقيق عبد الحميد حاجيات- المؤسسة الوطنية للكتاب- الجزائر- ط2- 1986م- ص29 وما بعدها/نفسه- المقتبس من كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب- تحقيق عبد الوهاب بن منصور- دار المنصور للطباعة والوراقة- الرباط- ص12-13/ابن أبي زرع- الأنيس المطرب- ص217 وما بعدها/ابن سماك العاملي- الحلل الموشية- ص170 وما بعدها/صالح بن عبد الحليم الإيلاني- مفاخر البربر- دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية- دار أبي رقراق- الرباط- ط2- 2008م- ص211-212-220/ابن خلدون- كتاب العبر- ص1668-1670.

36- وادي يسّر: نهر صغير يمر شرقي تلمسان ويبعد عنها بحوالي 40 كلم، وهو من روافد نهر تافنة. نظم الدر والعقيان- ص288، ويقول ابن خلدون: إن يسّر من كور الحضرة العلية- بغية الرواد- ج1 ص207، ثم يقول: عند ملتقى نهري اصطفصيف ويسّر- نفسه- ص237.

37- تقابل سنة 1197م.

38- في كل النسخ: أبو عمر الحباك، والصحيح ما أثبتنا من المصادر التي ترجمته، وهو أبو علي عمر بن العباس الصنهاجي المعروف بالحباك المتوفى سنة 613هـ/1216م، انظر ترجمته في التشوف- ص436-437/بغية الرواد- ج1 ص107-108/أنس الفقير وعز الحقير- ص104.

39- توفي يعقوب المنصور سنة 595هـ/1199م.

40- البستان- ص113-114/نيل الابتهاج- ص197-198.

41- هو أبو محمد صالح بن محمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن علي مجد الدين الحسني الرياحي المدوكالي المالكي، ويُعرف بالزواوي، ولمزيد من التفاصيل عنه انظر الترجمة الطويلة التي خصّه بها السخاوي- والتي لم يذكر فيها أنه انتقل إلى تلمسان- في الضوء اللامع- ج3 ص315- 317، وانظر نيل الابتهاج- ص201/كفاية المحتاج- ص147/تعريف الخلف- ج2 ص197.

42- في أ وب وج ود: وثمانمائة، والصحيح ما أثبتنا من الضوء اللامع الذي قال مؤلفه: ولد فيما قرأته بخطه على رأس الستين وسبعمائة بقرية مدوكال من إفريقية- الضوء اللامع- ج3 ص316، وكذا من ش ومن الترجمة الفرنسية- op cit- p.112، وتقابل سنة 1435م.

43- البستان- ص116/وقال السخاوي إنه: مات في رجب سنة 839هـ/1435م بالقاهرة- الضوء اللامع- ج3 ص316، وتقابل سنة 1435م.

44- في كل النسخ وفي ش وفي الترجمة الفرنسية: علي بن منصور...، والصحيح ما أثبتنا من بغية الرواد- ج1 ص132.

45- انظر ترجمته في الإحاطة في أخبار غرناطة- ج3 ص248-251/بغية الرواد- ج1 ص33- ص132/الدرر الكامنة- ج4 ص222/نيل الابتهاج- ص611-613/كفاية المحتاج- ص487-489/نفح الطيب- ج 10 ص5/شجرة النور الزكية- ج1 ص336/معجم أعلام الجزائر- ص166.

46- الترجمة منقولة عن بغية الرواد- ج1 ص132.

47- انظر ترجمته في أنس الفقير وعز الحقير- ص53-60/المناقب المرزوقية- ص302/وفيات ابن قنفد- ص349/بغية الرواد- ج1 ص132/وفيات الونشريسي- ص38/نيل الابتهاج- ص401-402/كفاية المحتاج- ص310-311/جذوة الاقتباس- ج1 ص296-297/نفح الطيب- ج7 ص232-236/أزهار الرياض- ج5 ص68/شجرة النور الزكية- ج1 ص315/ تعريف الخلف- ج2 ص566-567.

48- تقابل سنة 1342م، وقال ابن قنفد والونشريسي: سنة 744هـ- وفيات ابن قنفد- ص349/وفيات الونشريسي- ص38، وقال مخلوف توفي سنة 743 أو 744هـ/1342-1343م- شجرة النور- ج1 ص315.

49- البستان- ص227.

50- انظر ترجمته في الإحاطة- ج3 ص248-251/بغية الرواد- ج1 ص132/الدرر الكامنة- ج4 ص222/نيل الابتهاج- ص611- 613/كفاية المحتاج- ص487-489/نفح الطيب- ج10 ص5/شجرة النور الزكية- ج1 ص336/معجم أعلام الجزائر- ص166.

51- زاد ابن الخطيب: "والآلات، يكتب الشعر فلا يعدو الإجادة والسداد". الإحاطة- ج3 ص248.

52- يقصد مدينة غرناطة عاصمة بني نصر حكّام ما بقي في أيدي المسلمين بالعدوة الأندلسية بعد استيلاء النصارى على معظم أراضيها.

53- يقابل سنة 1352م.

54- هي المدرسة العجيبة التي بنيت على عهد السلطان أبو الحجاج يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل (733-755هـ/1332-1354م)، وقد عدّها ابن الخطيب بكْر المدارس في حضرة غرناطة. ابن الخطيب لسان الدين- اللمحة البدرية في الدولة النصرية- دراسة وتحقيق محمد مسعود جبران- دار المدار الإسلامي- ط1- 2009م- ص134.

55- كذا في الإحاطة، وفي ش: وحضرته، وفي الترجمة الفرنسية: عرفته- op.cit- p.283.

56- قال ابن الخطيب: "وحضر بالدار السلطانية مع مثله، جرّبته وصَحبته؛ فبلوت منه دينا ونصَفة". الإحاطة- ج3ص248.

57- تقابل سنة 1363م، وزاد ابن الخطيب أن ذلك تم في أواخر شعبان. الإحاطة- ج3 ص248.

58- أبو علي بن حسين: هو أبو علي حسن بن حسن، وقيل حسين البجاوي، تلميذ ناصر الدين المشدالي وشارح المعالم الدينية، المتوفى سنة 754هـ/1353م، انظر ترجمته في وفيات ابن قنفد- ص357/شرف الطلب- ص20/وفيات الونشريسي- ص44-45/نيل الابتهاج- ص158/كفاية المحتاج- ص117.

59- أبو عبد الله محمد بن يوسف: هو أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف المنقلاتي الزواوي البجائي المشهور باسم الزواوي، قاضي بجاية المتوفى يوم الجمعة 2 شوال 730هـ/19-07-1330م، انظر ترجمته في نيل الابتهاج- ص189-190/كفاية المحتاج- ص300-301.

60- عبد المهيمن الحضرمي: هو أبو محمد عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي السبتي، عظيم الرؤساء المتفنن الحامل لواء المنظوم والمنثور الإمام في الحديث واللغة والتاريخ، المتوفى بالطاعون الجارف بتونس سنة 749هـ/1348م. انظر ترجمته في ابن قنفد- كتاب الوفيات- ص352-353/شجرة النور الزكية- ج1 ص317.

61- هو الفقيه القاضي الأعدل أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يحي من القضاة الرؤساء الأعلام دينا وفضلا. بغية الرواد- ج1 ص121.

62- انظر ابن الخطيب- الإحاطة في أخبار غرناطة- ج3 ص248-251.

63- تقابل سنة 1310م.

64- أي في حدود سنة 1368م.

65- انظر المعيار المعرب- ج6 ص171.

66- البستان- صص292-294.

67- البستان- ص85.

68- انظر ترجمته في الديباج المذهب- ص204-205/بغية الرواد- ج1 ص123/فهرست الرصاع- ص114-115/وفيات الونشريسي- ص80-81/درة الحجال- ص431/نيل الابتهاج- ص189-190/كفاية المحتاج- ص138-139/شجرة النور الزكية- ج1 ص360-361/تعريف الخلف- ج2 ص161-162/معجم أعلام الجزائر- ص236-237.

69- السلطان أبو عنان: هو فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، يكنى أبا عنان، بويع بتلمسان منسلخ ربيع الأول سنة 749هـ/1348م، وتوفي مقتولا في الثامن والعشرين ذي الحجة سنة 759هـ/1357م، ولمزيد من التفاصيل انظر جذوة الاقتباس- ج2 ص508-510/نظم الدر والعقيان- ص150 وما بعدها.

70- ابن فرحون- الديباج المذهب- ص204-205.

71- سلا: تعرف بسلا الحديثة، وهي على ضفة البحر، وهي منيعة من جهته، ولمزيد من التفاصيل عنها انظر نزهة المشتاق- ج1 ص238-239/الروض المعطار- ص319/وصف إفريقيا- ج1 ص207-209.

72- لم يذكر الونشريسي تاريخ ولادته في الوفيات، وتقابل سنة 1320م.

73- كذا في وفيات الونشريسي- ص81، وتقابل سنة 1408م.

74- البستان- 106-107.

75- انظر ترجمته في المناقب المرزوقية- مقدمة التحقيق- صص63-91/نفسه- صص298-311/المسند الصحيح الحسن- مقدمة التحقيق- صص22-53/نفسه- ص479-499/ترجمان العبر- ص2053-2055/ بغية الرواد- ج1 ص114-115/الإحاطة- ج3 صص75-98/الدر الكامنة- ج3 ص219-220/إنباء الغمر- ج1 ص320-323/الديباج المذهب- ص396- 399/شذرات الذهب- ج6 ص271-272/جذوة الاقتباس- ج1 ص225-227/درة الحجال- ص270/فهرس الفهارس- ج1 ص394/وفيات الونشريسي- ص64-65/وفيات ابن قنفد- ص373-374/نيل الابتهاج- ص450/كفاية المحتاج- ص352-355/بغياة الوعاة- ج1 ص52-53/نفح الطيب- ج7 ص365 وما بعدها/الإعلام- ج5 ص11-21/شجرة النور الزكية- ج1 ص340-341/تعريف الخلف- ج1 ص141-148/معجم أعلام الجزائر- ص289-290.

76- انظر ابن فرحون- الديباج المذهب- صص 396- 399.

77- زيادة من ابن خلدون حتى يستقيم المعنى.

78- تقابل سنة 1310م، وفي بغية الرواد سنة 711هـ.

79- في ش: المشرق.

80- تقابل سنة 1318م.

81- البستان- ص، وناصر الدين البجائي: هو منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي المتوفى سنة 731هـ/1331م، انظر ترجمته في عنوان الدراية- ص200-201/المناقب المرزوقية- ص294/ابن الأزرق أبو عبد الله- بدائع السلك في طبائع الملك- تحقيق علي سامي النشار- دار السلام- القاهرة- ط1- 1429هـ/2008م- ج2 ص747/وفيات الونشريسي- ص25-26 /نيل الابتهاج- ص609-610/كفاية المحتاج- ص485-487/وفيات ابن قنفد- ص344-345/درة الحجال- ص295/الدرر

الكامنة- ج4 ص221/بغية الوعاة- ج2 ص251-252/نفح الطيب- ج7 ص244 /شجرة النور الزكية- ج1 ص312/تعريف الخلف- ج2 ص581/معجم أعلام الجزائر- ص302-303.

82- أبو العباس أحمد بن موسى البجائي: لم نعثر على ترجمته في المصادر المستعملة في التحقيق.

83- في ب: وكان يقرأ عليه.

84- في ش: التقوى.

85- البستان- ص119-120. والكلام لأحمد بابا التنبكتي الذي نقل عنه ابن مريم هذه الترجمة- انظر نيل الابتهاج- ص226-227.

86- سورة النساء- الآية 97.

87- سورة النساء- الآية 98.

88- سورة النساء- الآية 75.

89- في ج: الكافر.

90- البستان- صص 14-16.